مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

دلالات التقديم والتأخير في الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم

عباس يونس حمزة [1]

جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/4/15

تاريخ النشر : 2026/1/20

الكلمات المفتاحية :

الدلالة، التقديم، التأخير، التركيب، القرآن الكريم

معلومات الاتصال

عباس يونس

abbasyounis@uohamdaniya.edu.iq

الملخص

لا شَكَّ أنَّ لِدِلالاتِ التقْدِيمِ والتَّأْخِيرِ أثرًا فِي تَفْسِيرِ النُصُوصِ وأَهَمِيّةً فِيْ تِبْيانِ مَعَانِيْها، فَتَقدِيمُ الأَلْفَاظِ بَعْضُهَا عَلى بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ بِشَكْلٍ كَبِيْرٍ بِمُرَاعَاةِ مُقْتَضَى الحَالِ وسِيَاقِ القَوْلِ، فَمَا كَانَتْ بِهِ العِنَايَةُ أَكْبَرَ والدِلَالَةُ بِهِ أَظْهَرَ لَهُ الأَولَوِيّةُ فِي التَقدِيمِ، ويُمَثِّلُ التَقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ الذُرْوَةَ فِي وَضْعِ الأَلْفَاظِ والتَراكِيبِ الوَضْعَ الذِي يَقْتَضِيْهِ السِياقُ، وتَسْتَدْعِيهِ الدِلَالَةُ وتَطْلُبُه المُنَاسَبَةُ فِي نَظْرَةٍ مُتَنَاسِقَةٍ ومُتَكَامِلَةٍ وشَامِلةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ .

ومَعَ كَثْرَةِ الدِرَاسَاتِ التِي اهْتَمّتْ بِهذا المَوضُوعِ قَدِيْمًا وحَدِيْثًا إلّا أَنّ الحَاجَةَ للدِراسات والبحوث التِي تتناوَلُ مَوْضُوعاتٍ في القرآنِ الكَرِيمِ بَاقِيةٌ مَعَ بَقَاءِ القُرْآنِ الكَرِيمِ الذِي يُعدُّ بَحْرًا لَا يَنْفَدُ ولَا يُسْبَرُ أَغْوارُهُ ولا تُكْشَفُ مَكْنُونَاتُهُ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونْ، وسَيَبقَى دَارِسُ العَرَبِيّةِ يَنْهَلُ مِنْ هَذَا الوِرْدِ العَظِيْمِ، فَكَانَ اخْتِيارُ المَوْضُوعِ للبَحْث نَظَرًا لأَهمّيتِهِ فِي تَقْدِير مَعَانِي اللغَةِ ومَقَاصِدِ الكَلام .

يُعنَى هَذا البَحْثُ ـ قَدَرَ الإمْكانِ– بِالكَشْفِ عَنْ دِلَالاتِ التَقْدِيْم والتَأْخِيْر ومَوَاطِنِه وسِيَاقَاتِهِ فِي القُرآنِ الكَرِيْم (الجزء التاسع والعشرون) تَحْدِيدًا – بِنَظْرَةٍ فَاحِصَةٍ ودَقِيْقَةٍ – التِي خَرَجَتْ لِدلالاتٍ مُخْتلِفَةٍ ومُتَنوّعَةٍ، مِنْها: الاهْتَمامُ بالمُتقدّمِ والاخْتِصَاص والتَنْبيه وغيرها

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The Implications of Taqdīm and Taʾkhīr in the Twenty-Ninth Part of the Noble Qur'an

Abbas Younis Hamza [1]

University of Al-Hamdaniya / College of Education / Department of Arabic Language [1]

Article information

Received : 15/4/2025

Published 20/1/2026

Keywords:

semantics, fronting, postponement, syntax, Holy Qur'an

Correspondence:

Abbas Younis

abbasyounis@uohamdaniya.edu.iq

Abstract

There is no doubt that the implications of taqdīm (placing a word or phrase earlier) and taʾkhīr (placing it later) have a significant impact on the interpretation of texts and play an important role in clarifying their meanings. The precedence of certain words over others is closely connected to observing the demands of the situation and the context of the discourse. That which requires greater emphasis and conveys a clearer meaning is given priority in placement.

In the Noble Qur'an, taqdīm and taʾkhīr reach their highest level of eloquence, with words and structures positioned precisely as the context requires, as the intended meaning demands, and as the harmony of the text calls for—forming a perfectly balanced and comprehensive perspective throughout the Qur'an.

Despite the abundance of classical and modern studies devoted to this subject, the need for further research into the Qur'an remains as enduring as the Qur'an itself—an infinite ocean whose depths can never be fully explored and whose hidden treasures will never be completely revealed until the Day of Resurrection. Students of the Arabic language will always continue to draw from this vast and profound source.

The choice of this topic for research arises from its importance in understanding the meanings of the language and the intentions of speech.
This study seeks—as far as possible—to uncover the meanings of taqdīm and taʾkhīr, their occurrences and contexts in the Noble Qur'an—specifically in the twenty-ninth part—through a careful and precise examination. It reveals various and diverse significations, such as emphasizing what is brought forward, indicating exclusivity, drawing attention, and others.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التمهيد:

تُعَد دِرَاسةُ دِلالاتِ التقدِيمِ والتأخيرِ منَ الدِراسَاتِ الهَامّةِ والنَافِعةِ، تَنَاوَلتْها أَقْلامٌ كثيرةٌ بالعِنَايةِ والاهْتِمَامِ، وذَلكَ لحُسْنِ مَوقِعهَا في النفوس .

دَرَسَ العلماءُ والباحثونَ أُسلوبَ التقديمِ والتَّأخيرِ بِشَكْلٍ عامٍ، كَمَا دَرَسُوا دِلالاتِها عِنْدَ تَغْييرِ مَوقِعِها فِي التَرْكِيبِ، وهذا التَغْييرُ لا يُفْسِدُ مَعنَى الكلامِ بَل يُزِيدُهُ جَمالاً واستقامةً .

ـ الدلالة لغةً:

جَاءَ فِي مُعْجَمِ العَينِ: "الدلالة: دلل: الدّلُّ دلالُ المرأة، إذا تدللتْ على زوجها. والرجلُ يُدلُّ على أقرانهِ في الحربِ، يأخذهم من فرق" (الفراهيدي، 2003، الصفحات ج2/ 42-43).

وذَكرَ صَاحِبُ مَقَاييسِ اللغَةِ: "دل الدال واللام أصلان: أحدهما إبانةُ الشيءِ بأمارةٍ نتعلمها، والآخر اضطرابٌ في الشيءِ. فالأولُ قولُهم: دَللتُ فلاناً على الطريق: والدليل الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم: "تدلدل الشَّيء. إذا اضطرب " (بن زكريا، 1404 هـ، صفحة ج259/2) .

والدِلالةُ فِي المُعْجَمِ الوَسِيطِ: "دَلالة ودُلولةَ ودِلّيلَى أرشد. دَلَّلَ: غَنَّجَ وعلى السِلعة: نادى عليها لبيعها وعلى الأمر: بَرهن" (أحمد، 2008، الصفحات 217-218) .

ـ الدلالة اصطلاحًا:

مَرّ مُصْطَلَحُ الدِلالةِ بِتَطوراتٍ كَثِيرةٍ وقدّمَ العلماءُ والدارسُونَ لهَا تَعْرِيفاتٍ عدِيدةٍ، فهِي عِند الجَاحِظِ "جميع أصناف الدَّلالات على المعاني من لفظٍ وغير لفظ خمسة أشياءَ لا تنقصُ ولا تزيد: أولها اللفظ، ثمّ الإشارة ثُمّ العِقد، ثُمّ الخطّ، ثُمّ الحال التي تسمَّى نصبْةً والنّصبة هي الحال الدالّة، التي تقومُ مقامَ تلك الأصناف ولا تقتصر عن تلك الدَّلالات، ولكلّ واحدٍ من هذهِ الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفةً لحلية أُخِتها: وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة" (الجاحظ، 1998، صفحة ج76/1) .

وتُعْرَفُ أيضًا بِأَنّهَا "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص" (الشريف الجرجاني، 1985، صفحة 109)، ومَرَّ هذا المصطلح بأطوارٍ عَدِيدَةٍ إلى أنْ أَصْبَحَ عِلمًا قَائِمًا بِذَاتِهِ يُسمّى (عِلْمَ الدِلَالَةِ)، ويرى أحدُ الدارسين العرب: "إنّ الهدف الرئيس للغة هو نقل المعاني من المتكلم إلى السامع أو من الكاتب إلى القارئ. إنّ علم الدلالة أو علم المعنى يتناول معاني الكلمات ومعاني الجمل على حدٍّ سواء" (الخولي، 2001، صفحة 14) في إشارة واضحة إلى ميدان اشتغال علم الدلالة .

ـ علم الدلالة عند علماء الغرب:

عَرّفَ كُلّ مِنْ كُلُود جِرمان وِريمون لوبلون عِلْمَ الدِلَالةِ عَلى أَنّهُ "دراسة المعنى وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشال بريال وذلك في سنة 1883 قاصداً به علم المعنى" (جرمان ولوبلون، 1997، صفحة 7) ، ويرى جون لاينز أن علم الدلالة هو "دراسة المعنى، وأن هذه اللفظة ذات أصل حديث نسبياً، إذ استحدثت في أواخر القرن التاسع عشر من فعل اغريقي بمعنى "يرمز" وهذا لا يعنى طبعاً أن المفكرين لم يهتموا بدراسة معاني الكلمات، بل وعلى العكس من ذلك فقد وجه النحاة اهتمامهم مُنذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا إلى معاني الكلمات وغالباً ما اهتموا بما تعنيه الكلمات أكثر من اهتمامهم بوظائفها النحوية" (لاينز، 1980، صفحة 9) .

التقديم والتأخير

ـ التقديم لغةً:

جَاءَ فِي مُعْجَمِ مَقَاييسِ اللُغَةِ: "(قدم) القاف والدال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَبْق ورَعْف ثُمّ يفرَّع منه ما يقاربُه: يقولون القدَم: خلاف الحدوث " (بن زكريا، 1979، صفحة ج5/ 65).

وجَاءَ فِي لِسانِ العَرَبِ "قدم: في أسماء الله تعالى المُقَدِّم: هو الذي يُقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحقَ التقديمُ قدَّمه، والقِدَمُ: العتْقُ مصدر القديم. والقِدَمُ: نقيضُ الحدوث، قَدُمَ يَقْدُم قِدَماً وقدامةً وتقادَمَ. وهو القديم" (منظور، 1999، صفحة ج11/ 64) .

ـ التأخير لغةً:

ذَكَرَ صَاحِبُ لِسانِ العَرَبِ "**أَخرَ**: في أسماء الله تعالى الآخرُ والمؤخِّر، فالآخرُ هو الباقي بعد فناء خلقهِ كله ناطقهِ وصامتهِ، والمؤخِّرُ هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضِعها، وهو ضد المُتَقدم، والأُخُرُ ضد القُدُمِ" (منظور، 1999، الصفحات ج1/ 86 – 87) .

كما جَاءَ فِي مُعْجَمِ الرَائِدِ: "أَخَّرَ تأخيراً "1– الشيء: أجله إلى وقتٍ لاحقٍ (أَخّر الميعاد) .2– أو الشيء لم يبلغهُ الغاية إلا بعد فوات الأوان المعين (أخر وصول الطائرة)" (مسعود، 1992، صفحة 33).

ـ التقديم والتأخير اصطلاحًا:

يُعَرِّفُ سِيبَويه (ت180هـ) المُسْنَدَ والمُسْنَدَ إليْهِ بِأَنَهُمَا "ما لا يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُ المتكلم منه بدّا. فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنّى عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوكَ: وهذا أخوكَ. ومثل ذلك يَذهبُ عبدُ الله، فلابدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخِر في الابتداء " (سيبويه، 1988، صفحة ج23/1) .

ويَرَى ابْنُ جِنّيْ (ت392هـ) أَنَّ "كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبهِ فهو القياس الذي لا يجوز غيرهِ، وإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبهِ ثُمّ أريت أيهما الأصل وأيهما الفرع " (ابن جني، صفحة ج2/ 69).

ويَقُولُ الجُرْجَانِيُّ أَنّ بَابَ التَقْدِيمِ والتَأْخِيرِ "بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيدُ الغاية، لايزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويقضى بكَ إلى لطيفةٍ، ولاتزال ترى شِعراً يروقك مسمعهُ، ويلطُف لديك موقعهُ، ثُمّ تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك، أنْ قُدّم فيه شيء، وحُوّلَ اللفظ عن مكانٍ إلى مكان" (الجرجاني، 1988، صفحة 83).

ويُقَدِّمُ البَلاغِيُّونَ عَدَداً مِنَ التَعْرِيفَاتِ فِي التَقْدِيمِ والتَأْخِيرِ (المُسْنَدُ والمُسْنَدُ إِلَيْه)، فَعِنْدَهُم يَتَقدّمُ المُسْنَدُ عَلى المُسْنَدِ إِلَيْهِ لأَغْراضٍ بَلاغِيّةٍ مُتعَددةٍ، مِنْها: إِفَادَةُ قَصْرِ المُسْنَدِ إِلَيْه عَلى المُسْنَدِ أَو التَنْبِيْهُ مِنْ أَوّلِ الأَمْرِ عَلى أَنَّ المُقدّمَ خَبَرٌ لا نَعْتٌ، أَو لِغَرَضِ التَفَاؤُلِ أَوْ غَيْرِها مِن الأَغْراضِ والمَعَانِي البَلاغِيّة (طبانة، 1988، الصفحات 529-530) .

ومِنَ المُسَلّمِ بِهِ أَنَّ الكَلامَ يَتَألّفُ مِن كَلَماتٍ وأَجْزَاءَ، ولَا يَجُوزُ النُطْق بالكَلامَ دُفْعَةً واحِدَةً، مِنْ أَجْلِ ذَلكَ كَانَ لا بُدَّ عِنْدَ النُطْقِ بالكَلَامِ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِهِ وتَأْخِيرِ بَعْضِهِ الآخَرِ، ولَيْسَ شَيءٌ مِن أَجْزاءِ الكَلامِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ أَوْلَى بالتَقْدِيمِ مِنَ الآخَرِ؛ لِأَنَّ الأَلْفَاظَ جَمِيْعُها مِنْ حَيْثُ هِيَ أَلفَاظٌ تَشْتركُ فِي دَرجةِ الاعْتِبَارِ، هَذا بَعْدَ مُرَاعاةِ مَا تَجِبُ لَهُ الصَدَارةُ كَألفاظِ الشَّرْطِ والاسْتِفْهَام، وعَلى هذا فَتَقْدِيْمُ جُزْءٍ مِنَ الكَلامِ أَو تَأخِيرِهِ لا يَرِدُ اعتباطًا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي معين أو داعٍ من دواعيها. وإنما ما يدعوا بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاتهُ ما يدعو بلاغياً إلى تأخيره الجزء الآخر (عتيق، صفحة 133) .

وإذا كانَ الأمرُ كَذَلك فإنهُ مُبررٌ؛ لاخْتِصاصِ كُلٍّ مِنَ المُسْنَدِ إِلَيْه والمُسْندِ بدواعٍ خَاصّةٍ عِنْد تَقْدِيمِ أَحَدِهِما أو تَأخِيرِهِ عَنِ الآخَرِ؛ لِأَنّهُ إذا تَقَدَّمَ أَحَدُ رُكْنَي الجُمْلةِ تَأَخّرَ الآخَرُ، فَهُمَا مُتَلازِمَان .

للتَقْدِيمِ والتَأخِيْرِ دَوَاعٍ بَلاغِيّة كَثِيرَة فِي الكَلَام، قَد تَكُونُ لِغَرَض التَشْوِيْقِ إلى المُتَأخّرِ إذا كَانَ المُتَقدّمُ مُشْعِرًا بِغَرابةٍ، نحو قول الشاعر:

ثَلاثَةٌ تُشْرِقُ الدُنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُحَا وأَبُو إِسْحَاقَ والقمرُ

فَهُنا تَقَدّمَتْ لَفْظَةُ (ثَلاثَة) وهِي المُسْنَدُ إِلَيْه عَلَى المُسْند .

وقَدْ تَكُونُ هذه لتَعْجِيلِ المَسرّةِ أو لِلتَفاؤُلِ أو التَطَيّر، وقَدْ تَكُون لغَرضِ التَخْصيصِ وغَيْرِها مِن الأَغْرَاضِ البَلاغِيّة التِي تَتْرُكُ أَثَرًا جَمِيْلاً فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ (عتيق، صفحة 133) .

المحور الأول

المطلب الأول: تقديم المسند إليه:

يُعَدّ المُسْندُ إِلَيْهِ أَحَدَ رُكْني الجُمْلةِ فِي اللغةِ العَربيّة، والأَصْلُ فِي المُسْندِ إِلَيْهِ (المُبْتدأ) هُو الجُمْلةُ الأَسْمِيّة هِي التَقْدِيمُ عَلى المُسْندِ (الخَبَر) والأَصْلُ فِي المُسْندِ إِلَيْه (الفَاعِل) هُو تَقْدِيمَه عَلى مُتَعلّقاتِ الفِعْل كالمَفْعُول بِهِ والجَارّ والمَجْرورِ والحَال وغَيْرِها مِن المُتعَلقاتِ، وتَأخِيرِه عَن المُسْند (الفعل) .

ولِتَقديمِ المُسندِ إليْهِ دِلالاتٌ كَثِيرة، مِنْها التَشْويقُ وإفَادَة التَخْصِيص وإفَادَة التَعميمِ والاهْتِمام والتَنْبيه وغَيرها من الدِلالاتِ والمعانِي، قالَ سيْبويه وهُو يَذكُرُ الفَاعِل والمَفْعول: "وكأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهو بشأنه أعني، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم" (عباس، 1985، صفحة 210) .

ولا غَرَابَةَ أنَّ بَعْضَ النَاسِ هوّنُوا أَمرَ التَقديمِ وصَغّرُوا شَأْنه، ورَأوا النَظَر فِيه والاشْتِغال بِه ضَرْبًا مِن التَكلُّفِ؛ لِظنّهم أنّه يَكْفِي أنْ يُقَال فِي كُلّ شَيءٍ قُدِّمْ: إنّه مُقدّم للعِنايةِ بِه؛ ولأنّ ذِكرَه أهَم، مِن غَيرِ أنْ يُبيّنُوا مِنْ أينَ جَاءتْ تِلكَ العِنايةُ، ولِمَ كانَ ذكرُهُ أهمّ، ويَقُولُون فِي كلّ شَيءٍ أُخِّرْ: إنّما هُو للتَشْويق، وغَنِيٌّ عَن القَول أنّ هَذا الرَأيُ لَيْس برشيدٍ ولا سَديْد، بَل هُو مُجانِبٌ للصِحّةِ، فنَحنُ حِينَما نُقدّم بَعضَ أجْزاءِ الجُمْلة تارةً، ونُؤخِّرُها تَارةً، نَاشئٌ عَن اخْتلافِ المَعنى الذي يُريدُهُ المُتكلّمُ (عباس، 1985، الصفحات 210 – 211) ، ومِن ذَلك الآياتُ القرآنية التِي وَردَت فِي عيّنةِ البحث: قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ }**" [القلم:27] .

في الآيةِ الكَريمةِ تَقدمَ المُسندُ إليْه (نَحْنُ) على المُسْند (مَحْرُومُونَ) وذلِكَ لأهميّة النَظَر لِحالِ تَبَيينِهم، إذْ بيّتُوا حِرمانَ المَسَاكينِ مِن فُضُولِ ثَمَرتِهم فَكانُوا هُم المَحْرومينَ مِن الثِمارِ جَميعِها، فالحِرمانُ الأعْظمُ قد اخْتصّ بِهِم، أمّا حِرمانُ المَساكينِ فليسَ بِشيءٍ فِي مُقابِلِ حِرمانِهم .

والمُسندُ إليْه جَاءَ ضَميرًا بارزًا مَع أنّ مُقتضَى الظَاهر أنْ يَكونَ ضَميرًا مُستترًا فِي اسم المَفعُول مقدرًا مؤخرًا عنه؛ لأنهُ لا يُتَصورُ إلا بَعْد سَماعِ مُتحّملِه، فَلمّا أُبْرِزَ الضميرُ وقُدِّمَ كانَ تَقديمُه بِمعنَى الاخْتصَاص، أي القَصْر، وهو قَصْرٌ إضَافِيٌّ (عاشور، 1984، صفحة ج86/29) .

ـ قولُهٌ تَعَالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}**" [المعارج:34] .

فِي الآيةِ المُباركة تَقدّمَ المُسْندُ إليْه (هُمْ) عَلى المُسند (يُحَافِظُونَ) وذلكَ لِتقويةِ الخَبَر مع إفادة التَجدّد مِن الفِعلِ المُضَارع، ولمّا أُجريتْ عليْهِم هذه الصّفات الجَليلةُ أخْبرَ عَن جَزائِهم عَليها بِأنّهم مُكرمُون في الجَنّة، والمُحَافظةُ على الصلاةِ فِي أوقاتِها تُنْهي النفسَ الإنْسانِيّة عَن ارْتكابِ الفَواحِشِ والمَعاصِي. ومِن دِلالاتِ الآيةِ الكَريمةِ ليسَ فَقط تَأكيد جُملة (**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِم دَائِمُونَ**) بَل فِيها زِيادةُ مَعنى مع حُصول الغَرضِ من التَأكيدِ بإعادةِ ما يُفيدُ عِنايَتَهم بالصلاة في كلتا الجملتين (عاشور، 1984، صفحة ج175/29).

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلَا تَدْعُواْ مَعَ الله أَحَدَاً}**" [الجن:18] .

في الآيةِ الكريمةِ تَقدّم المُسْند إليْه (المَسَاجِدَ) عَلى المُسْند (الله) لدلالة الاختصاصُ؛ لأنّ المَساجدَ مُخْتَصّة بالله (عزّ وجل)، أيْ بعبادته؛ لأنّ الذي بَناها يُرِيْد عِبادةَ الله فِيها، وهِي مَعالمَ التَوحيد، وذهب الخليل أنّ الكَلامَ هُنا على حَذْفِ لامِ الجَرّ قبْل (أنَّ) فالمَجرورُ مُقَدّمٌ عَلى مُتعلّقِهِ للاهتمام؛ لأنّ المَساجِد لله فلا تَدعُوا مَع

الله أحدًا، واللامُ فِي قولهِ (لله) للاسْتحْقاق، أيْ اللهُ مُستحقُّها دُونَ الأصْنامِ والأوثانِ فَمنْ وضَعَ الأصنامَ فِي مَساجِدِ اللهِ قَد اعْتدى عَلى الله، والمَقصُودُ هُنا هُو المَسجدُ الحَرامُ؛ لأنّ المُشرِكينَ كانُوا قَد وَضعُوا فِيه الأصْنامَ والأنصَاب وجَعَلوا الصَنَم (هُبَل) عَلى سَطح الكَعْبة (عاشور، 1984، صفحة ج240/29) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}**" [المدّثر:38] .

فِي الآيةِ الكَريمةِ تَقدّم المُسندُ إليْه (كُلُّ) عَلى المُسْند (رَهِينَة)، للدِلالةِ عَلى الاخْتِصاصِ والشُمُولية؛ لتَشملَ الأنْفُس الإنْسانيةَ جمِيعُها؛ لأنّ نَفسَ كُلّ إنْسانٍ مَحبُوسةٌ حَتى تُؤدي وَظائِفها وتَكليْفاتِها فإنْ أدّت ما عليْها فُكّت وأُطْلقتْ، وإلاّ فَهي بَاقية رهِينة ومَحبُوسة دائماً (مكارم الشيرازي، 1421هـ، الصفحات ج19/ 183–184)، ونُقِلَ عَن أهْل اللغةِ أنّ إحْدى مَعانِيها المُلازَمة والمُصاحَبة، بمعْنى أنّ الكلّ مُقترِنون بِمعيّة أعْمالهم سَواء الصالِحُون أم المُسيؤون (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج184/19) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأرضَ بِسَاطًا}**" [نوح:19] .

فِي الآيةِ المُباركة تَقدّم المُسندُ إليْه (اللهُ) عَلى المُسندِ (جَعَلَ)؛ دِلالةً عَلى الاهْتمَام والعِنايةِ بعَلاماتِ التَوحِيد في هذا العالَمِ الكبيْر الواسِع، وتحدّثتِ الآيةُ المباركةُ عن وُجودِ الأرضِ، وهِي ليْست بِتلك الخُشونَة بحيْث لا يُمكنُكم الانْتقالُ والاسْتراحةُ عليْها، وليْست بِتلك النُعومَة بحيْث تَغطُسون فِيها وتَفقُدون القُدرةَ عَلى الحَركة، وليْست حَارِقة وساخِنة بحيْث تَلقونَ مَشقّةً مِن حرّها، وليْست بارِدة بحيْث تتعسّرُ حياتُكم فيها، والأرضُ كالبِسَاط الواسِع الجاهِز المتوفّر فيه مُتطلباتُكم المَعيشيّة كُلّها، وليْست الأراضِي المُسطّحة كالبِساط الواسِع فحسْب، بلْ بِما فِيها مِن الجِبال والوُديان والشُقوق المتداخِلة بعضُها فوقَ بعض والتِي يُمكن العُبور من خِلالها بسُهولة، وكلمةُ (بِسَاط) أصْلُها (بَسَطَ) بمعنى بَسْط الشَيء؛ لِذا كَلمةُ (بِسَاط) يُطلقُ على كُلّ شيء واسِع (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 61) .

ـ المطلب الثاني: تأخير المسند إليه:

يُعدّ المُسندُ إليْه أحَدُ رُكْني الجُملةِ فِي اللغةِ العربيّة، والأصْلُ أنْ يَتقدّم المُبتدأ عَلى الخَبَر فِي الجُملة الأسميّة، والفِعلُ على الفاعِل فِي الجُملة الفِعلية، لكِنْ يَتأخّرُ المُسندُ إليْه ويتقدّم المُسند لدِلالاتٍ وأغْراضٍ مُتنوعةٍ قد تُفيد الاهْتِمام أو التَشويْق، أو تَقويةُ المَعنى، أو الاخْتِصاص، وغَيرها مِن الدِلالاتِ المُختلفة. فكثيرٌ مِن معَاني ودِلالات التقديْم والتأخيرِ لا تَحْتاجُ إلى بَيَان؛ لأنّها تُدركُ بالذَوقِ لأوّل وهْلة، كتعْجِيل المَسرّة، أو تَعجيلِ المساءة، والتَلذُذ، والتبرّك، والاختصاص، فمثل هذهِ الدِلالات ترْتكزُ فِي الطبعِ، حتّى عنْد أولئِك الذِينَ لَم يَدرُسوا قواعِدَ البَلاغة، ولْم يعْرِفُوا عنْها شيئًا، نقُولُ مثلاً: محمدٌ نجَحَ فِي الامْتِحان، سعادٌ نالتِ الجائِزةَ (عباس، 1985، صفحة 211) .

ومن ذلك قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}**" [الملك:18] .

الأصْل فِي المُسندِ إليْه (نَكِير) أنّ يتقدّمَ على (كَيفَ)؛ لأنّهُ اسْمُ كانَ لكنّه تأخّر للدِلالةِ عَلى التَنْبيه، فالآيةُ الكريمةُ تنبّهُهم عَلى تَكرارِ الأخْطاءِ، فقَالَ سبْحانهُ وتَعالى: نَعم فلقد عَاقبْنا قِسمًا مِن هؤلاءِ بالزلازِلِ المُدمّرةِ، وأقْوامًا آخرِينَ بالصَواعِقِ، وبالطُوْفانِ، وبالرِياحِ، وبَقِيتْ مُدُنهمْ المُدمّرة مَوضِعَ دَرسٍ واعْتبارٍ لمَن كانَ له قلبٌ واعٍ، و(نَكِير) بمَعنى (الإنْكار) وجَاءتْ هُنا كِنايَةً عنِ العُقوبة؛ لأنّ إنْكارَ الله تَعالى مُقابِل أفْعالِ هؤلاءِ القَوْم جَاءَ عَن طَرِيقِ مُجَازاتِهم، ويَبدُو أنَّ كلِمة (نكِير) كانَتْ فِي الأصْل (نَكيرِي) فحُذِفت الياءُ وبَقيَت الكَسرةُ تَدُلّ عَليها (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج494/18)، فضَربَ الله لهُم مَثلاً بأمَم مِن قبْلهِم كذّبُوا الرُسُل فأصَابَهم من الاسْتِئصالِ مَا قدْ عَلِموا أخْبَاره لعلّهُم يَتعظُوا بقِياسِ التمْثيلِ إنْ كانتْ عُقُولهم لمْ تَبلُغ دَرجةَ الانْتفاعِ بأقْيسةِ الاسْتِنتاج، فإنّ المُشرِكين مِن العَربِ عَرَفوا آثارَ عادٍ وثمودَ وتَناقلُوا أخْبارَ قَومِ نُوحٍ وقَوْم لُوطٍ وأصْحابَ الرسّ، وجَاء (فَكيْفَ كانَ نكِير) اسْتِفهامًا تَقريْريًا وتَنكيْريًا (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 36)، ويَبدُو أنّ دِلالةَ تأخيرِ المُسندِ إليْه (نَكِير) وتَقديْم المُسندِ (كَيْفَ) هي لِلتنْبيه عَلى تكْرارِ أخْطاءِ الأمَم السابِقة التِي كَفَرت بآياتِ الله، وللتأكيدِ عَلى عَدمِ الكُفْر بالله تعالى .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ}**" [المعارج:24] .

فِي الآيةِ الكريْمةِ تأخّر المُسندُ إليْه (حَقٌ) وتَقدّم المُسند (فِي أمْوَالِهِمْ) ويبْدو أنّ تَأخيرَ المُسندِ إليْه وتقدِيم المُسندِ جَاءَ لِلدلالةِ عَلى الاهْتمَامِ بالمُحتَاجيْن والحَثِّ عَلى مُساعَدةِ الآخَريْن وإعْطاءِ جزءٍ مِن أمْوالِهم لسَدّ حَاجاتِهم المُختلفة، كمَا أفادَ الاخْتصَاصَ والتَأكيدِ على العِنايةِ بالفُقراءِ، وكُلّما قَلّت الفُروقَاتُ المَاديّة ما بَيْن طَبَقتيّ الفُقراء والأغْنِياء كُلّما تَحسّنتِ الحَياةُ الاجْتماعيّة ومن ثمَّ تَتقدّم نَحو الأفْضل .

ومِما يُفهَمُ من الآيةِ الكريْمة أنَّهُ كُلّما قدم الإنْسانُ جُزءاً مِن أمْوالهِ لمُساعدةِ الناسِ كُلما ازْدادَ ارتِباطهُ بالخَالِقِ مِن جِهة، وعَلاقَته بخَلقِ الله مِن جِهةٍ أخرَى، ويَعتقدُ بعضُ المُفسرين أنّ المُراد هُنا مِن (حَق مَّعْلُومٌ) هُو الزّكاةُ المَفروضَة التِي فِيها المِقدارُ المُعيّن، ومَوارِد صَرفِ ذلكَ المِقدار هُو السَائِلُ والمَحرُوم، لكنّ هذه السُورةُ مَكيّةٌ، وحُكمُ الزّكاةِ لمْ يَكُن قَد نَزَل فِي مَكّة، ولو فُرِض نُزُولُه لَم يَكُن هُناكَ تَعيينٌ للمِقدار، ولِذا يَعتقدُ البعضُ أنّ المُرادَ مِن (حَق مَّعْلُومٌ) هُو شيءٌ غيْر الزكاةِ، والذِي يَجبُ على الإنْسانِ تقدِيمهِ للمُحتَاجيْن (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 24) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ}**" [القلم:37] .

فِي الآيةِ الكريْمة تَأخّر المُسندُ إليْه (كِتَابٌ) وتَقدّم المُسندُ (لَكُمْ) ودَلّ هذا التَّأخيْر عَلى العُدول مِن التَوبِيخِ إلى الاحْتِجاجِ عَلى كَذِبهم ولاسْتِفهامِ المُقدّر مَع (أَمْ) إنكارٌ أَنْ يَكون لهُم كتابٌ، وهُو مبنِيٌّ عَلى فَرْض وإنْ كانُوا لمْ يدعوه، وتقدّم المُسند (لَكُمْ) عَلى المَسند إليه (كِتَابٌ) لأنّ المُبتدأ نكِرة، وتَنكِيرُه مقصودٌ للنوعيّة، فَكانَ تَقديْم الخبَر لازمًا وجَاءَ (في) للتَعْليل أو للظَرْفيّة المَجازيّة، كمَا تقُول ورَد كتابٌ فِي الأمْرِ كذا وكذا أو فِي النَهي عَن كذا فَيَكونُ (فِيهِ) ظَرفاً مُسْتقراً صِفة لـ (كِتَابٌ) ويَجُوز أنْ يكُونَ الضَميرُ عَائدًا إلى (كِتَابٌ) ويَتعلّق المَجرور بِفعْل (تَدرُسُونَ) والدِراسَة العمِيقة والمُركّزة تَمنَح المزِيدَ مِن التَبصُّر بمَضمُونِ الكِتاب (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 93) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم "**{إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ}**" [القيامة:12] .

فِي الآيةِ المباركَة تَأخّر المُسندُ إليْه (المُستقر) وتقدّمَ المُسندُ؛ لإفَادةِ الحَصْر، أيْ إلى رَبّكَ لا إلى مَلجئٍ آخر، والمعنى: لَا مَلجأ يومئِذٍ للإنْسان إلا مُنتهيًا إلى ربّك، وفِيها كَلامٌ مِن الله سُبْحانه وتَعالى خَاطَب بِه النبيّ (ص) فِي الدُنيا بِقرِيْنة قولِه (يومَئذ) فهُو اعْتراضٌ وإدماجٌ للتَذكيرِ بمَلِكِ ذَلك اليَومِ، وفِي إضَافَة (رَب) إلى ضَمِير النَبي (ص) إيماءٌ إلى أنّه نَاصِرٌ يَومئِذٍ بالانْتقامِ مِن الذيْن لمْ يَقبَلُوا دَعوَتَه، والمُسْتقر: مَصدرٌ مِيمِيّ مِن اسْتقرّ، إذَا قَرَّ فِي المَكانِ ولمْ يَنْتقِل، والسِينُ والتاءُ للمُبَالغةِ فِي الوَصْف (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 346) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}** [المدثر: 48] .

في الآيةِ المُباركَةِ تَأخرَ المُسندُ إليْه (الشَفَاعة) وتَقدّمَ المُسنَد والمَفعُولُ بِه للتَأكيْدِ على نَفْي شَفَاعة الشَافِعين لهُم لأنّ عذَابَ الكُفرِ لا يُسْقطُه الله بالشَفَاعةِ بالإجْماع. فَمَا تَنفعُهم شَفَاعةُ المَلِك والجنّ والإنسِ كمَا نفعتِ المُوَحّدِين (الطوسي، صفحة ج10/ 187)، ويَبدُو ممّا سَبقَ أنّ التَقدِيمَ والتَأخِيرَ كانَ على أنْواع، مِنها: تَأخيرُ المُسندِ إليْه (المُبتدَأ) فِي الجُملةِ الإسْميّة، والفَاعِلُ فِي الجُملةِ الفِعْلية، فَقَد تَقدّم المُسندُ (الفِعْل) وبَعضُ مُتعلّقاتِ الفِعْل على المُسندِ إليْه (الفَاعِل)، وهذا التَأخِير للمُسندِ إليْه أفَادَتِ الاهْتِمام، والاخْتصَاص، والتَنبِيه، والتَأكيدَ على المَعنَى وتَقوِيتِها، وغَيرهَا مِن الدِلالاتِ والمَعَانِي .

ـ المحور الثاني:

ـ المطلب الأول: تقديم المسند:

المُسندُ هو رُكنٌ أَسَاسِيّ فِي الجُملةِ وبه يَكْتمِلُ مَعنَى الكَلام، فالمُسندُ فِي الجُملةِ الإسْمية هُو الخَبرُ الذِيْ يُعدّ الصِفَة المُتَمّمة لمَعنَى المُبتَدأ، وفِي الجُملةِ الفِعليةِ يَدلُّ المُسندُ على الدِلالةِ الزَمَنيّة للحَدثِ سَواء فِي الزَمنِ المَاضِي أو المُضَارعُ الدالّ على الاسْتِمراريّة والتَجَدد، أو زَمَن الأمْر الدالِ على الحاضِر ومِن دواعِيها النُصحُ والإرْشادُ أو النَهي وغيْرها ولتقْديم المُسند مَعانٍ ودِلالاتٍ كثِيرة، منْها: الاهتِمام والاختصَاص وغيْرها مِن المعَانِي سنوضّحها عَن طريْق الاسْتشهَاد بمجْموعةٍ مِن الآياتِ القُرآنية التِي تَحمِل دِلالات تقدِيم المُسند ومَا لهَا مِن أهميّة وأثَر حَسنٍ فِي النَفسِ الإنْسانيّة (عتيق، الصفحات 117–118) .

ـ قالَ تعالى: بسمِ الله الرَحمن الرحيم **{تَبَارَكَ الَّذِي بِيدِهِ المُلكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}** [الملك: 1] .

افْتُتِحتِ السورةُ المُباركة بمَا يدلّ على كمَال الله (عز وجل) افْتتاحًا يُؤذِن بأنّ ما حَوله يَحُوم حوْل تنْزيه الله (عز وجل) عنِ النَقصِ الذي افْتراهُ المُشركون لمّا نَسبوا لله تعَالى مِن شُركاءَ فِي الرُبوبيّة، ولفْظة (تبَاركَ) تَدل على المُبالغةِ في وُفرةِ الخَير، وهُو فِي مقَامِ الثَناءِ يَقتضِي العُمومَ بالقرِينةِ، وهِي مُشتقةٌ من البَركةِ، وهِي زِيادةُ الخَيرِ ووِفْرته، وتَقدّمت البَرَكةُ عِندَ قولهُ تعَالى (وبَرَكاتٍ عليْك) فِي سُورة هُود، وجُعِل المُسندُ إلَيْه اسمَ موصُول للإيذانِ بمَعنَى الصِّلة، فَصَارت الصِّلة مُغْنيةً عنِ الاسْم العَلمِ لاسْتِوائها في الاخْتصاص بهِ إذْ يَعلمُ كلُّ أحدٍ أنّ الاخْتصاصِ بالمُلْك الكامِلِ المُطلقِ ليْس إلا لله وحْدهُ دُون مُنازعٍ (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 9) .

وتَقدّمَ المُسندُ وهُو (بيدِهِ) عَلى المُسندِ إليْه لدِلالةِ الاخْتصاصِ، أيْ المُلكُ بيدِهِ لا بيدِ غيرِه. وهُو قَصرٌ ادعَائي مبنيٌّ عَلى عدمِ الاعْتدادِ بمُلكِ غيْرِه، ومُلك الله هُو المُلك الحقيْقي، و(اليد) تَمثيلٌ بأن شُبّهتِ الهَيئةُ المَعقولةُ المُركبةُ مِن التَصرفِ المُطلقِ فِي المُمكناتِ المَوجودةِ والمَعدومةِ بالإمْداد والتَغيير بهيْئة إمْساكِ اليدِ بالشيء المَملوك تَشبيْهُ معْقولٍ بمَحسوسٍ فِي المركباتِ، والمُلك (بالضم) يُفَسرُ بأنّهُ ضَبطُ الشَيء المُتصرفُ فِيه بالحكم وهُو تَفسيرٌ قَاصرٌ. ويُفسّر بأنّه تَصرفٌ فِي طَائفةٍ مِن الناسِ ووطنِهِم تَصرّفًا كامِلاً بالتَدبيْر والرِعايةِ فكلّ مُلكٍ (بالضم) مِلكٌ (بالكسرة) وليْس كُلّ مِلك مُلكا (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 10) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيدٌ فَكِيدُونِ}** [المرسلات: 39] .

فِي الآيةِ الكريمةِ تَقدمَ المُسند عَلى المُسند إليْه (كَيْد)، ويُوجّه الله تعالى كَلامَه إلى المُشركين ويَقُول لهُم إذا كانَتْ لكُم قُدرة على الفِرارِ مِن العِقابِ فأعْمَلوا مَا بَدَا لكُم، والحقيْقةُ أنَّ الفرارَ منْ عقابِ اللهِ أمرٌ تَعجِيزي، و(كَيْد) على وَزن (صَيْد)، يقولُ الراغبُ في مُفرداتهِ: هُو نوعٌ مِن الاحْتيال ويكونُ أحيانًا مذمُومًا وأحْيانًا ممدوحًا،

وإنْ كانَ الغالبُ استعمَالهُ فِي مجالِ الذمّ كالآيةِ أعلاهُ، ومِن الطبيْعِي أنَّ الكافِرِين لَا يستطيعونَ فِعلَ شيءٍ فِي ذلكَ اليوم؛ لأنّ ذلكَ اليوم تتقطّع فِيه الأسْبابُ والوسائِل جمِيعُها أمَام الإنسان، ويَبدُو أنّ تقدّمَ المُسند على المُسندِ إليْه فِيه تَوبيخٌ مِن الله سُبحانهُ وتعَالى للكافِرين (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 304) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}** [القلم: 33] .

في الآية المباركة تقدم المسند (كذلك) على المسند إليه لإفادة القصر، والألف واللام للعهد أي مثل الذي بلونا به أهلَ مكّةَ وأصحابَ الجنة عذاب الدنيا، وأيضاً من دلالات (كذلك) كذلك سأفعل بأمتك إذا لم تعطف أغنياؤهم على فقرائهم، وعذاب الآخرة هي أعظم بكثير وأشد من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون ذلك لكانوا أكثر احترازًا عما يؤديهم إليه، وروي عن ابن مسعود (رض): "بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة، يقال لها: الحيوان فيها عنب البغل منهُ عنقودًا" (الزمخشري، 1998، صفحة ج6/ 187) .

ـ قالَ تعَالى: بِسم الله الرَحمنِ الرحِيم: **{ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيانَهُ}** [القيامة: 19] .

فِي الآيةِ الكريمةِ تقدّمَ المُسندُ على المُسندِ إليْه واسْتَمرّ خِطابُه سُبحانه وتَعالى للنبيّ (ص) بأنّ "جَمعَ القرآنِ وقراءتهِ لكَ وتَبيئُه وتَفصيلُ معَانيْه كُلّ هذا بعُهدتِنا، فلا تَقلقْ عَلى شيءٍ، فالذِي أنزلَ الوحْيَ هُو الذِي يَحفظ كلماتَهُ، وأما ما يُعهدُ إليْك هُو اتباعُك له وإبلاغُك الرسالةَ الناسَ. إنّ الوحيَ النازِل بواسِطة جبرائيل (ص) عندَما كانَ يهبِط على النبيّ (ص) ليُقرأ عليْه القرآنُ كان (ص) يكرّرُ الآياتِ بسُرعةٍ لئلا ينْساهَا، وهُنا جاءَ الأمرُ مِن الله أنْ اهْدأ أيّها النبيّ واطمَئنْ فإنّ الله تعَالى هُو الذِي يَجمعُ الآياتِ ويُبينُها" (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ح19/ 218) .

فالبَيانُ هُنا بيانُ ألفاظِه وليْس معانِيه لأنّ بيَانَ معانِيه ملازمٌ لوُرودِ ألفَاظهِ، وقدْ احتجّ بهذهِ الآيةِ بعضُ العلماءِ الذيْن يرَونَ جَوازَ تأخِيرِ البَيانِ عنِ المُبينِ مُتمسّكينَ بأنّ (ثم) للتراخِي وهُو دَليلٌ ضَعيف؛ لأنّ التراخِي الذي أفادَته (ثم) إنمَا هو تراخٍ في الرُتبةِ لا فِي الزمنِ، ولأنّ (ثُم) قد عَطفَت مجموعَ الجُملة ولمْ تَعطفْ لفظَ (بيانه) خاصّة، فلو أُرِيدَ الاحْتجاج بالآيةِ لَلَزمَ أنْ يكونَ تأخيرُ البيانُ حقًّا لا يَخلو عنْه البيان، وذلِك أمرٌ غيرُ صحِيح (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 350)، ويَبدو أنّ تقدِيمَ المُسند على المُسند إليه فِي هذه الآيةِ دلّ عَلى التَأكيدِ بأنّ الله سبحَانه وتعَالى سيُبينُ لرسولهِ (ص) مَا أُشكلَ عليْه فَهمهُ وأيضًا دَلتِ الآيةُ الكريمةُ على تَخصيصِ الرسالةِ للرسول (ص) لِيبلغَها للناس .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{الَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلقِ الرَّحْمَانِ مِن تَفَاوتٍ فَأرجِعِ ألبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}** [الملك: 3] .

فِي الآيةِ الكريمةِ يَظهرُ تصرّف الله (عزّ وجل) بخلقِه، منها ذكرُ خلقِ أعظمِ الموجُوداتِ غيرِ الإنسانِ وهِي السمَاوات، وخلقُ السماواتِ مِن الأفعالِ الإلهيةِ العظيمَة، ومجيءُ المُسند (مَا تَرى) بصِيغة الفِعلِ المُضارع دَلّ على التقرير لقولهِ تعالى **{خَلَقَ سَبْعَ سمواتٍ طِبَاقًا}**، ونَفي التفاوتِ يحقّق معْنى التَطابقِ، أيْ التماثُل، والمَعنى مَا تَرى فِي خلقِ السماواتِ تفاوتًا، وأصْلُ الكلامِ: مَا تَرى فيهن ولا فِي خَلق الرحمنِ من تفاوتٍ (عاشور، 1984، الصفحات ج29/ 16 – 17)، والخِطابُ لغيرِ مُعيّن، أيْ لا تَرى أيها الرائِي تفاوتًا، والمقصُود مِنه التعريضَ بأهلِ الشِرك إذْ أضَاعُوا النَظر والاسْتبدال بما يَدل على وحْدانية الله تعَالى بمَا تُشاهدهُ أبصارُهم مِن نظامِ الكواكبِ، ودِلالة **{فارجع البصر هل ترى من فطور}** بصِيغة الأمرِ مُستعملةٌ في الارشادِ للمشركين، معَ دلالتهِ على الوُجوبِ للمسلمين؛ فالنظرُ فِي أدلّة الصفاتِ واجبٌ لمن عرضَ له داعٍ إلى الاستدلال، ودِلالة الاستِفهامِ فِي (هل تَرى مِن فُطور) تقدِيري، ووقَع بـ(هَل) لأنّ (هَل) تُفيد تأكيدَ الاسْتفهام، إذْ هِي بمعنى (قَد) فِي الاستفهام، وفِي ذلكَ تأكيدٌ وحثّ على التبصُّر والتأمّل (عاشور، 1984، الصفحات ج29/ 18 – 19) .

ـ قالَ تعالى: بسم الله الرحمنِ الرحيمِ **{كَذَّبتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالقَارِعَةِ}** [الحاقة: 4] .

فِي الآيةِ المباركةِ جاءَ المُسند في بدايةِ الكلامِ لدلالةِ التَذكير بِما حلّ بثمود وعاد نتيجةً كذبِهم بالبَعثِ والجزاءِ، وتعْريضًا للمشركين مِن أهلِ مكةَ بتهديدِهم أنْ يَحقّ عليهم مَا حلّ بثمود وعاد، فـ(الحاقة) كذّبت بِها ثمودُ وعاد، فكانَ مُقتضى الظاهرِ أنْ يُؤتى بضمير (الحاقة) فيقال: كذبتْ ثمودُ وعادٌ بِها، فعَدَل إلى إظْهار اسم (القارعة) لأنّ (القارعة) مُرادِفة لـ(الحاقة) ، و(ثمود) هُم قوم نبي الله صالِح (ع) مساكنُهُم فِي الحجر شمال الجزيرة فِي (العلا) وهِي المَعروفةُ بمدائِن صَالح، و(عاد) هُم قومُ نبيّ الله هود (ع) وهُم عادٌ الأولى وهم عاد إرم (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 115) .

ـ المطلب الثاني: تأخير المسند:

سَبق ووضحْنا مواضِع تقديمِ المُسند والدِلالات التِي أفَادتها واستشهَدنا بمجموعةٍ مِن الآياتِ الكريمةِ، والآن نُبيّن دلالاتِ تأخيرِ المُسند في الآياتِ القرآنية، فتَأخيرُ المُسند أو تقديمه فِي دَرجِ الكلامِ لا يردُ اعتباطًا وإنّما ليُحقق مقاصِد كلاميّة تَحمل دلالاتٍ وإيحاءاتٍ غيرَ مُباشرة تشدّ انتباه القارِئ للغَوص فِي معَانيها والكَشف عَن أسرارِ إعْجازها، مثلما في الآيات الكريمة الآتية:

ـ قولُهُ تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ}** [الملك: 20] .

في الآيةِ الكريمةِ تأخّر المُسند (هذا) على المسندِ إليْه (أَمَّنْ) لأنّ (أم) مُنقطعة، وهِي للإضرابِ الانتقالي من غرضٍ إلى غرضٍ آخرَ، فبَعد اسْتيفاءِ غرضِ إثْبات الإلهية الحقّ للهِ تَعالى بالوحدانيةِ، وتَذكيرِهم بأنّهم مُفتقرون إليه، انْتقل إلى إبطال أنْ يكونَ أحدٌ يَدفع عنْهم العذابِ الذِي توعّدهم الله بِه، فوجّه إليهِم استفهامًا أنْ يدُلّوا على أحدٍ مِن أصْنامهم أو غيرِها يُقال فِيه هذا هُو الذِي ينصُر مِن دونِ الله، والاسْتفهامُ مُستعملٌ فِي التَعجيزِ عن التَعيينِ فيؤُول إلى الانتِفاء، والإشارةُ مُشار بِها إلى مَفهوم (جُند) مفروضٌ فِي الأذْهان استُحضِر للمخاطَبين، فجعلَ كأنّه حاضرٌ فِي الخارج يُشاهدُه المخاطَبون، فيطلبَ المُتكلم مِنهم تعْيين قبِيلة بأنْ يقُولوا: بنُو فلان، ولمّا كانَ الاستفهامُ مستعملاً في التَعجيزِ استلزمَ ذلِك أنّ هذا الجُند المفرُوض غيرُ كائن (عاشور، 1984، الصفحات ج29/ 40 – 41) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{قُلْ هُوَ الَّرحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيهِ تَوَكَّلنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}** [الملك: 29] .

فِي الآيةِ المباركةِ نجدُ أنّ الضميرَ (هُو) المُسند إليْه متقدمٌ على خَبرِهِ لأنّ المُسندَ إليْه عائدٌ إلى الله تعالى الواقعِ في الجُملة قبلِهِ، أي اللهُ الذي وصَفه (الرحْمن) فهُو يرحمُنا، ولأنّكم أنْكرتُم هذا الاسم أحرياءَ بأنْ تُحرموا آثارَ رحمَته، ونحْن توكّلنا على الله وحدَه لا شَريكَ له، وأنتُم غرّكم عِزّكم وجَعلتمُ الأصنامَ معتمدكُم ووكلاءكم (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 54)، وبهذِه التوطئةِ يقعُ الإيماءُ إلى الجانبِ المهتدِي والجانبِ الضالّ مِن قولِهِ: فسَتعلمونَ مَن هُو فِي ضلالٍ مبين؛ لأنّ الذينَ فِي ضلالٍ مُبينٍ هُم الذينَ جَحدُوا وصْف (الرحمن) وتوكلوا عَلى الأوثانِ وجعَلوا الأصنامَ شُركاءَ لله، وتقدّم معمُول (توكلنا) عليه لدِلالة الاختصاص، أيْ توكلنَا عليْه من دون غيرِهِ تعريضًا بمخالفةِ حالِ المُشركين إذْ توكلوا على أصنامهِم، وأشركُوها فِي التوكلِ معَ الله، وإنّما لمْ يقدِّم معمولَ (آمنَّا)عليه فلم يقُل: به آمنا لمُجرّد الاهْتمام إلى الإخْبار عَن إيْمانهِم بالله لوُقوعهِ عقبِ وصْف الآخرين بالشِّرك (عاشور، 1984، صفحة ح29/ 54) .

ـ قالَ تعالى: بسْم اللهِ الرحْمن الرحيم **{وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلعَالمِينَ}** [القلم:52] .

في الآيةِ المُباركة لمْ يتقدّم المُسند (ذكرٌ) على المسند إليه (هو) للدلالة على اختصاص التأكيد، أي ما القرآن إلا ذكرٌ للناس كلهم وبلا تمايز، وينتقل من ذلك إلى أنّ الناطق به ليس من الجنون من شيء، والذكر: التذكير بالله والجزء هو أشرف أنواع الكلام لأن فيه صلاح الناس، فضمير (هو) عائد إلى غير مذكور بل إلى معلوم من المقام، وقرينةُ السياق تُرجح كونه ضمير من ضميري الغيبة إلى معاده (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 108) .

ـ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **{الَّذِينَ هُم عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}** [المعارج:23] .

فِي الآيةِ الكريمةِ تأخّرَ المُسند (دائِمون) على المُسند إليْه (هُم) وفِي تأخِير المُسند دِلالاتٌ عدِيدة منها: تَقويةُ المَعنى معَ زيادتِها ولِلتأكيدِ على مُداومةِ إقامة الصلاةِ والمُحافظةِ على أوقاتِها (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 174)، الخُصوصيةُ الأولى للمؤمنِين أنّهم مرتَبطين بالله تعالَى بشكلٍ دائمٍ ومُستمر، وهذه الرَابطةُ تتوثّقُ بالصلاةِ؛ لأنّها تَنهى عنِ الفَحشاءِ والمُنكر، والصلاةُ التِي ترتّبي رُوح الإنْسانِ وتُذكّره دائماً بالله تَعالى، والسيرِ بِهذا الاتجاهِ سوفَ يَحميهِ مِن الغفلةِ والغُرور والغرقِ في بحْر الشهواتِ، والوقوعِ في قبضةِ الشيْطانِ وهَوى النفسِ، ومن المعروفِ أنّ الإنسانَ عندَما يقُومُ بأيّ عملِ جيّدٍ وفِيه مَنفعة لنفسهِ إنّما يَتركُ فيه أثرًا صَالحًا فيْما لو كانَ مستديمًا (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 23) .

بنظرةٍ سريعة للآيات القرآنية أعلاه في مسألة تقديم ما حقّه التأخير وتأخير ما حقّه التقديم، يبدو أنّ أبرز المعاني والدلالات هي: (الاختصاص، والتأكيد، وتقوية المعنى وزيادتها، وغيرها ..) .

ـ المحور الثالث: تقديم متعلقات الفعل:

لِتقديمِ الجَارِ والمَجرورِ دِلالاتٌ لا تَكادُ تختلفُ عن غيرِها، كتقدِيم المَفعول به، أو الحَال، أو الظرفِ ونحْوها، ومَدارُ الأمرِ فِي ذلكَ العنايةُ والاهتمامُ؛ لأنّ مواطنَ العِناية والاهْتمام مُتعددة ومُتنوّعة ومنْ ذلكَ الحَصر والاخْتصاص، وهما أشهر الدِلالاتِ، وأكثَرها دورانًا حتّى حَصرَها بعضُهم بالتقديمَ، والحقُّ أنّ التقديمَ يُفيدُ الحصْرَ كثيرًا، وقد يفيدُ غيرَه (السامرائي، 2003، صفحة ج3/ 91) .

ـ المطلب الأول: تقديم الحال والاستثناء:

يرَى النحاةُ أنّ الجارَ والمَجرور ومِثله الظرف لابُدّ أنْ يتعلقا بِفعل، أو مَا يشبَه الفِعل، أو ما هُو بمعْناه، فالمُتعلق بالفِعل نحو:(سرتُ فِي الطريقِ) وشبْهِ الفِعل نحو: (أنا سائرٌ في الطريقِ) فهُو مُتعلّق باسم الفَاعلِ وهُو شبيهٌ بالفِعل، ومثلهُ اسمُ المفعُولِ وبقيّة المُشتقاتِ، أمّا تقديمُ الجارِ والمجرورِ على غيرِ متعلقهِ فللعناية والاهتمام أيضًا، وهذا الأمرُ جارٍ في عُموم رصْف الكلمات، وتتدرّج العِناية والاهْتمام مع الكلماتِ تدرجًا تنازليًا فمَا قدمْتَه أولاً هُو الأهمّ، وهكَذا إلى آخِرها كذلك الحال وصاحبه والاستثناء وبقيّة ما يُطلقُ عليها (الفضلة) في الجملة العربية (السامرائي، 2003، الصفحات ج3/ 94 – 97) .

ـ قالَ تعالى: بسمِ الله الرَحمنِ الرَحيم **{خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّة ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}** [المعارج:44].

في الآيةِ الكريمةِ قُدِّمتْ الحال (خَاشِعَةً) على المُسند، فيصِف النصّ القُرآني حالَ الكافرينَ بأنّها (خَاشِعةً أبصَارُهُم ترهقهم ذلة) منْ شِدّة الهولِ والوَحشةِ وقدْ غَرقُوا فِي ذلّة مُهينة، فتظْهرُ عليْهم علاماتُ الخوفِ ويبحثون عنِ النجاة من العَذاب، ولكنْ لا نجاةَ للكافرين من عذابٍ محتومٍ جزاءً بما كانُوا يجحدُون بآياتِ الله، نعم، هذا هُو اليومُ الموعود الذي كانُوا يسْخرون منه (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 39)، وفِي الذلّة إشارةٌ إلى ذلّة الأنانية، فيوم خروجِهم مِن الأجداثِ يُسارعون إلى صورٍ تُناسب هيئَاتهم الباطِنة فيكون أهلُ الأنانيةِ في أنكرِ الصُور، فكما طُرِدَ ابليسُ مِن رحمةِ الله وأرهَقته ذلّة البُعد فكذا مَن في حُكمهِ من الأنسِ (البروسوي، صفحة ج11/ 171)

ويبدو أنّ تقديمَ الحالِ على جُملة المُسند في الآية أعلاه تَدلّ على التخصيصِ، أي تخصيصِ العذابِ بالكافرين، وأيضاً تحْمل دِلالة التَنبيه، أي تنبيهَهُ تعالى للناسِ مِن هولِ اليومِ الموعودِ ومَا فيه مِن ذلّة تقعُ على الكافرين، ولكنّهم أنكرُوا هذا العذاب، فحلّ بِهم مَا حلّ لإبليس .

ـ قالَ تعالى: بسمِ الله الرحمنِ الرحيم **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيء بَصِيرٌ}** [الملك: 19] .

فِي الآيةِ المُباركةِ يَذكرُ الباري (عزّ وجلّ) كائناتِ هذا الوجودِ، والتِي تَبدو فِي ظاهرِها صغيرة، وهذه الأجسامُ بالرغمِ من قانُون الجاذبيّة الأرضيّة تنطلقُ من الأرضِ وتُحلّق ساعاتٍ طويلةٍ في السماءِ بكلّ راحةٍ وخِفة، وأحيانًا أيامًا وأسابيعَ وشهورًا، وتَستمرُ بحركتِها السريعةِ المرنة وبدون مُشكلات، فبَعضُ الطيورِ تفتحُ جناحيْها أثناءَ الطيرانِ (صَافَات) وكأنّ هُنالك قوّة خفيّة تُحركه، والأخرَى تُرفرف بأجنحتِها عند الطيرَان بصورةٍ مُستمرة وقد تكونُ (يَقْبِضْنَ) إشارة إلى هَذا المَعنى (مكارم الشيرازي، 1421هـ، الصفحات ج18/ 495 – 496) .

ويبدُو أنّ تقديمَ الحالِ (صَافَات) على جُملة (يَقبِضنَ)؛ لأنّ الغالبَ في الطيرانِ البَسط؛ لذلك عُبّرَ عَنه بالاسمِ، والقبضُ جاءَ بصيغة الفعلِ المُضارعِ لدِلالتها على التجدّد والاستمرارِ فِي الطيران .

ـ تقديم الاستثناء :

قالَ تعالى: بسمِ الله الرحمنِ الرحيم **{إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيرُ مَلُومِينَ}** [المعارج:30].

فِي الآيةِ الكريمةِ تقدّمَ ذكرُ الاستثناءِ على الجُملة الإسنادية للدلالة على أن منطق الإسلام يرفض أن يقف الإنسان موقفًا سلبيًا تمامًا من هذهِ الغريزة، ويكون كالرهبان والقسيسين يسير بخلاف قانون الخلقة، وهذا العمل غالبًا ما يكون محالاً وعلى فرض إمكانه فهو أمر غير منطقي (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 28) .

المطلب الثاني: تقديم المفعول به:

المفعولُ بهِ ركنٌ غير أسَاس في الجُملةِ ويُطلقُ عليْه تَسميةُ الفَضلةِ، وهَكذا فإنّ المُتعلقات جَميعُها كالحالِ والاستثْناء والمفعُولِ به وغيْرها مِن المتعلقات يُطلقُ عليْها تَسميةُ الفَضلة؛ لأنّها خارجَ التركيبةِ الإسناديّة، لكنّ هذا لا يَعني أنّ مُتعلقاتِ الفِعل لا أهميّة لهَا فِي سِياقِ الكلامِ فهي هامّة، وتَخرجُ إلى دِلالات ومعانِيَ تُفيد مجرى السِياق، ومِنها قولُه تعَالى: بسمِ الله الرحْمنِ الرحِيم **{فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا}** [نوح:6] .

في الآية الكريمة قُدِّمَ (المفعُول به) على المُسند إليْه، وتُظهِرُ الآية الكريمةُ أنّ دُعاءَ النبيّ لمْ يزدهم إلا فِرارًا وتمردًا، "فالمُراد بالفِرارِ التمرّدُ والإباء عنِ القبول استعارة، وإسنادُ زِيادةِ الفِرار إلى دعائهِ لِما فيْه من شائبة السببية؛ لأنّ الخيْر إذا وقَعَ في محلٍّ غير صالحٍ قاومَهُ المَحل بمَا فيه منَ الفسادِ فأفسدهُ فأنقلبَ شراً" (الطباطبائي، 1997، صفحة ج20/ 32) .

ـ قال تعَالى: بسمِ الله الرَحمنِ الرحِيم **{ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ }** [المدثر:3] .

في الآيةِ الكريمةِ تقدّم المفعُول به على المُسند، وتقدّم المفعُول لإفادةِ الاخْتصاصِ، أيْ لا تُكبِّر غيرَه، وهو قصرُ إفرادٍ؛ أيْ دُون الأوثانِ، والواوُ هُنا مَعطوفةٌ على الجُملة التي سبقتْها "**{قم فأنذر}**" [المدثر:2]، ودخلتِ الفاءُ على (كبّر) وذلكَ إيذانًا بشرط محْذوف يكونُ (كبّر) جوابُه، وهو شرطٌ عام إذْ لا دليلَ على شَرطٍ مخْصوص وهُيئ لتقدير الشرط تقدّمُ المفعولِ، والتقدير: مَهما يكُن شيءٌ فكبّر ربّك، وأفادَ الفعل (كبّر) معنى نسبة مفعولهِ إلى أصْل مادةِ اشتقاقهِ (عاشور، 1984، الصفحات ج29/ 295 – 296)، فمَعنى (وربّكَ فكبّر) صِفْ رَبّكَ بصفاتِ التعظيمِ، وهذا يَشملُ تَنزيههُ عنِ النقيصةِ فيشْمل توحيدهُ بالإلهيّة وتنزيههُ عنِ الولدِ، ويشملُ أيضًا وصفهُ (عزّ وجلّ) بالكمالِ .

ولو تمعنا أكثر بلفظة (كبّر) نجدُ أنّ في ذِكر التكبيرِ إيماءً إلى شرعِ الصلاة التِي أوّلها التكبيرُ وخاصةً بعد اقترانهِ بقولهِ تعالى: "**{وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}**"[المدثر:4]، فإنه إيماءٌ إلى شرعِ الطهارةِ، وتعدّ الطهارةُ شرطًا واجبًا من شروطِ أداءِ الصلاة، وعدمُ طهارةِ الفردِ المُسلم يؤدّي إلى إبطال صلاتهِ، وجاءَ في رِواية معمر عن الزهْري عن مُسلم أنّهُ قال: وذلكَ قبلَ أن تُفرض الصلاة، فالظاهر أن الله فرض عليهِ الصلاة عقِبَ هذهِ السورة وهي غير الصلوات الخمس فقد ثبتُ أنه صلى في المسجد الحرام (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 296) .

ـ قالَ تعالى: بسمِ الله الرحْمن الرحيم **{حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ}** [المدثر:47] .

في الآيةِ المُباركةِ قُدِّمَتْ إحدى متعلقاتِ الفعل (المفعول به) على المُسند إليه (اليقين)، والمشهورُ بين المفسّرين أنّ المرادَ من لفظةِ (اليقين) هُنا الموت؛ لأنّ الموتَ أمرٌ يقينيّ لا يَشكّ به المؤمنُ ولا الكافرُ وهو أمرٌ حتمي لابُد من وُقوعِها على الإنسانِ، ومنَ المعروفِ أنّ الإنسانَ الكافرَ يَشكّ برحمةِ الله، لكنّه في مسألةِ الموتِ لا يشكّ، لأنّهُ أمرٌ يقيني، وورد في سورة الحجر قولُه تعالى: "**{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ}**"[الحجر:99]، وذهبَ بعضُ العلماءِ إلى أنّ اليقينَ هو المعرفةُ الحاصلةُ بعد موتِ الإنسانِ وهي التي تخصّ مسائلَ البرزخِ والقيامة (مكارم الشيرازي، 1421هـ، صفحة ج19/ 187) .

فتكونُ بذلكَ جُملة "**{حَتَّى أَتَانَا الْيَقِين}**" غايةً للجُملِ الأربعِ التي قبلهَا من قولهِ تعالى "**{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}**" إلى "**{يَوم الدِّينِ}**" ومعنى الآية: كانَ الكافرونَ يفعلونَ ذلكَ طيلةَ أيامِ حياتِهم، ودِلالة الأفعالِ المضارعة في قوله تعالى {لم نَكُ، ونخوض، ونكذب} كلها إيذانٌ بأنّ ذلكَ دَيدنُهم ومتجددٌ منهم طِوال حياتِهم (عاشور، 1984، صفحة ج29/ 329)، ويبدُو أنّ تقديمَ المفعولِ به على الفاعلِ دلّ على الاخْتصاصِ والتأكيدِ على كُفر المشركين حتى أتاهمُ الموتُ، فهُم جَحَدوا بكلّ ما أنزلَ اللهُ عليهِم مِن سُلطان .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا في هذا البحث المتواضع، المعنون بدلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (الجزء التاسع والعشرون) اختياراً، ومن خلال دراستي لهذه الظاهرة اللغوية توصلت إلى نتائج عديدة منها:

- دلالة التقديم والتأخير تعتمد كثيرًا على السياق، فكلما تغيّر هذا الأخير تغيرت الدلالة .
- للتقديم والتأخير دلالات متنوعة في سور الجزء التاسع والعشرين جميعًا، وتترك أثرًا حسنًا في نفس الإنسان منها: الاختصاص، والاهتمام، والتنبيه، والتهديد والسخرية، والتأكيد على المعنى وزيادتها، وغيرها من الدلالات .
- تأثير التقديم والتأخير على المستوى التركيبي للجملة والكلام .
- اعتمد اللغويون على السياق في بيان معاني ودلالات التقديم والتأخير .

قائمة المصادر والمراجع

المراجع

- ابن منظور. (1999). لسان العرب (المجلد الثالثة). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1404 هـ). معجم مقاييس اللغة (المجلد د.ت). (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المحرر)
- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبي الفتح عثمان ابن جني. (بلا تاريخ). الخصائص. (تحقيق: محمد علي النجار، المحرر) دار الكتب المصرية.
- أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري. (1998). الكشاف عن حقائق غوامش التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل (المجلد الأولى). (تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ على محمد عوض، المحرر) الرياض: مكتبة العبيكان.
- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. (1988). الكتاب (المجلد الثالثة). (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المحرر)
- أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (بلا تاريخ). التبيان في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ. (1998). البيان والتبيين (المجلد ط7). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- إسماعيل حقي البروسوي. (بلا تاريخ). دار الفكر.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). معجم العين (المجلد الأولى). (تحقيق: د.عبدالحميد هندواي، المحرر) جامعة البصرة.
- بدوي طبانة. (1988). معجم البلاغة العربية (المجلد الثالثة). جدّة: دار المنارة للنشر والتوزيع، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع.
- جبران مسعود. (1992). معجم الرائد (المجلد السابعة). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- جون لاينز. (1980). علم الدلالة (المجلد د.ط). (ترجمة: مجيد عبدالحميد الماشطة وآخرون، المحرر) البصرة: جامعة البصرة.
- د. عبدالعزيز عتيق. (بلا تاريخ). في البلاغة العربية علم المعاني–البيان– البديع. بيروت: دار النهضة العربية.

- د. ناصر سيد أحمد. (2008). المعجم الوسيط (المجلد الأولى).
- عبدالقاهر الجرجاني. (1988). دلائل الإعجاز (المجلد الأولى). بيروت، لبنان: دار الكتاب العلمية.
- علي بن محمد الشريف الجرجاني. (1985). كتاب التعريفات (المجلد د.ط). بيروت: مكتبة لبنان.
- فاضل صالح السامرائي. (2003). معاني النحو (المجلد الثانية). القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب.
- فضل حسن عباس. (1985). البلاغة فنونها وأفنانها (المجلد الأولى). الجامعة الأردنية، دار الفرقان.
- كلود جرمان ولوبلون. (1997). علم الدلالة (المجلد الطبعة الأولى). (ترجمة: نور الهدى لوشن، المحرر) بنغازي: جامعة قاريونس.
- محمد الطاهر بن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
- محمد حسين الطباطبائي. (1997). الميزان في تفسير القرآن (المجلد الأولى). بيروت، لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- محمد علي الخولي. (2001). علم الدلالة (علم المعنى) (المجلد د.ط). الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- ناصر مكارم الشيرازي. (1421هـ). الامثل في تفسير كتاب الله المنزل (المجلد الأولى). قم المقدسة: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

–The Holy Qur'an.

- Ibn Manzur. (1999). Lisan al-Arab (Vol. 3). Beirut, Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi & Arab History Foundation.
- Ibn Faris, A. H. (1404 AH). Mu'jam Maqayis al-Lughah (Vol. n.d., A. M. Harun, Ed.).
- Ibn Faris, A. H. (1979). Mu'jam Maqayis al-Lughah (A. M. Harun, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.
- Ibn Jinni, A. F. U. (n.d.). Al-Khasa'is (M. A. al-Najjar, Ed.). Cairo, Egypt: Dar al-Kutub al-Misriyya.
- Al-Zamakhshari, A. Q. J. M. O. (1998). Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamidh al-Tanzil wa-'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Tanzil (Vol. 1, A. A. Abdul-Mawjud & A. M. Awad, Eds.). Riyadh, Saudi Arabia: Maktabat al-'Ubaykan.
- Sibawayh, A. B. 'A. B. 'U. B. Q. (1988). Al-Kitab (Vol. 3, A. M. Harun, Ed.).
- Al-Tusi, A. J. M. A.-H. (n.d.). Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an. Beirut, Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Jahiz, A. 'U. 'U. B. (1998). Al-Bayan wa al-Tabyin (7th ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanji.
- Al-Burusawi, I. H. (n.d.). [Work title unknown]. Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr.
- Al-Farahidi, A. K. A. (2003). Mu'jam al-'Ayn (Vol. 1, A. H. Hindawi, Ed.). Basra, Iraq: University of Basra.
- Tabana, B. (1988). Mu'jam al-Balaghah al-'Arabiyyah (Vol. 3). Jeddah, Saudi Arabia: Dar al-Manarah; Dar al-Rifa'i.
- Mas'ud, J. (1992). Mu'jam al-Ra'id (Vol. 7). Beirut, Lebanon: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
- Lyons, J. (1980). Semantics (M. A. Al-Mashtah et al., Trans.). Basra, Iraq: University of Basra.
- Atiq, A. A. (n.d.). Fi al-Balaghah al-'Arabiyyah: 'Ilm al-Ma'ani, al-Bayan, al-Badi'. Beirut, Lebanon: Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah.
- Ahmad, N. S. (2008). Al-Mu'jam al-Wasit (Vol. 1).
- Al-Jurjani, A. Q. (1988). Dala'il al-I'jaz (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Kitab al-'Ilmiyyah.
- Al-Jurjani, A. M. A.-S. (1985). Kitab al-Ta'rifat. Beirut, Lebanon: Maktabat Lubnan.

- Al-Samarrai, F. S. (2003). Ma‘ani al-Nahw (Vol. 2). Cairo, Egypt: Al-‘Atik Book Company.
- Abbas, F. H. (1985). Al-Balaghah Fununuha wa Afnanuha (Vol. 1). Amman, Jordan: University of Jordan, Dar al-Furqan.
- Germain, C., & Leblond, L. (1997). Semantics (N. Al-Huda Lushin, Trans.). Benghazi, Libya: University of Garyounis.
- Ibn ‘Ashur, M. T. (1984). Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis, Tunisia: Al-Dar al-Tunisiyyah li al-Nashr.
- Al-Tabataba’i, M. H. (1997). Al-Mizan fi Tafsir al-Qur’an (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Al-A‘lami Publications.
- Al-Khuli, M. A. (2001). ‘Ilm al-Dalalah (Semantics). Amman, Jordan: Dar al-Falah for Publishing and Distribution.
- Al-Shirazi, N. M. (1421 AH). Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal (Vol. 1). Qom, Iran: Madrasat al-Imam ‘Ali ibn Abi Talib.